

في رفع الحجر إلى الجو ، وإخراج -نبتة من الأرض ، وإبراز
خاطرة البال في حلة الحرف ، وربط هذه الخيطة البشرية بالغيب
المالي ، فشهدت الدنيا القديمة ، للمرة الأولى ، كيف العهد بأفاق
يراد لها وسنة ، وشعوب يراد لها تأليف ، وإذا الشمس لا تجد
تحتها ؛ ففكرة من صوب مصر علينا ، وكرة من صوبنا على مصر ،
حتى تمب الأزمنة بين أخذ ورد . فكان عبثاً مجيء (كنعان)
من جوار الجبل اللبناني ، ووادي مصر أغبر ، وماء النيل هدره ،
فيمسح بالخرصة ، ها هنا ، على كل فج عميق . وكان عبثاً أن
يقطع (تحتمس) إلينا ، حتى يبلغ ضفاف (الفرات) ويكاد يشرف
على صفرة آسيا ، كما كان من العبث أن يقطع (سلايس) إليكم
حتى يبلغ ضفاف النيل ويكاد يشرف على سواد أفريقيا . بل كان
من العبث فوق ذلك أن تتلاقى على الملعب : فرعونية من جانب ،
وفينيقية من آخر . نمدكم بالحرف وألبد الشراع ، وتمدوننا
بالخاطرة والصنع والوسق ، فتدق البشائر في الدنيا بأول العهد
بالم والصناعة والتجارة

ولا تقف المحاولة عند ربط صعيد بصعيد ، وعلم يعلم ، ومصالحة
بمصالحة ، بل جاوز الأمر إلى الديانة . فاذا الإله اللبناني (أدونيس)
تحت القناطر في (أسوان) ، وإذا الإله المصري (أوزيريس)
فوق المذابح في لبنان . فألف الأول في العصبية الدينية زرقعة السماء
المصرية على خضرة الجبل اللبناني ، كما جمع الآخر أمواج (أفقا)
إلى أزيد النيل . ولكن الوحدة في التيجان والرايات وأجناس
القبائل لبثت على ذلك كله غير مستطاعة ، حتى إذا دار بنا الفلك
بمدلى من الدهر ، وظلمت علينا أم الفتوح واحدة واحدة من
الأشوريين إلى الرومان ، خفتت على هذا الشاطئ الشرقي
صيحة الوحدة

ثم انقلب أمر الدنيا ، ثم جاء (الإنجيل) ، فنورت هاتيك
الجهات على مقربة من لبنان . ثم نور لبنان بالسبب الجديد ؛ وما
هي حتى جاءكم مرقس يكرز ، فكأنما عدنا إلى المحاولة . ويلعب في
الأيام بعد ذلك ضياء من صوب (البحر الأحمر) ، فتلاىء (مكة)
وتفرق بلاد العرب في اللألاء (القرشي) . فإذا القضية لقومية ،
فوق كونها لديانة . فتنتقل شعاع (القرآن) في مشرق (التوسط)
على الدروب الباقية من ذلك الفرض القديم . وشرعت الرايات
(المحمدية) تتحقق في دمشق على خطوطين من جيل اللبنانيين ،

كلمة لبنان (*)

في مهرجان القرآني الملكي الصغير

للأستاذ أمين بك نخله

باسم القلم في لبنان ، بل باسم القلم اللبناني في كل أرض ،
بل باسم اللبنانيين في دارهم وفي كل دار لهم على جنبات المعمور ،
أرفع هذا الصوت على النيل ، في فرحة البيت المصري بصاحب
التاج ، فينجلي الحجاب ، ويبش وقار الملك ويأنس عرش
(محمد علي) لرسول الأوجه من أرض (بشير) !

فيا فاروق ، يا لابس الطرف (العلوي) ووارث الميثاق :
هذه رسالات الوفاء في يدي ، أحلها إليك من وراء قتال
(السويس) ، من نهايات شطه الآخر ، حيث لا يتبسط القتال
في ظن القلوب بين بيروت والقاهرة ، ولا يشطر دار الهوى في
خطرات (محمد علي) وسراير (بشير) ، فكأن معاول (دي ليسبس)
عند عقدة (الأبيض المتوسط) و (الأحمر) ، ووشك التلاق
بين لوني آسيا ، وأفريقيا ، في مخطط الدنيا ، لم يُسمع لها رنة
على الساحل الشرقي من (التوسط) !

وهكذا تسلم علاقة الماضي بين جبل المقطم وجبل الأرز ؛
لا يحول دونها خط (السويس) في الخارطة ، وهي من إرث
الوجدان قبل عهد الخلائق بالورق ...

كان التراب أمس - كاندري - أوفر أترأ من الماء في علائق
البشر ، وتمير الملك ، ونقل الدنيات ؛ بل كان مدار العقل القديم
في تأليف الأمم ، وضج الأجناس ، قبل أن يصبح المدار على دم
المرق ، وهوى الضمير ، ولغة القم ، ففي ذلك الأبد السحيق كان
من المتحتم أن يغدو هذا الشاطئ الشرقي المنطرح من مباسط
(طوروس) إلى مشارف (أسوان) ملعباً لدورين يتقص تاريخ البشر
يوم يسقط لها ذكر ! لنا دور منهما ولصر الآخر . فرجّت كرة
الأرض يومئذ من الحركة الشرقية . فالملب عريض ، قبالة الأمم
على (التوسط) ، والرواية رواية المدنية ، وأصحابها أساتذة الأزمنة

(*) نس الخطاب الذي ألقاه الأستاذ أمين بك نخلة مندوب الصحافة
البنانية في الذاعة المصرية مساء الجمعة ٢٨ يناير الحال

قيد شبره كان كبيراً ... فصهلت خيل (طوسون) و (إبراهيم) على سيف (البحر الأحمر) الشرق، وفي صحراوات (الحجاز)، ومشارف (مجد)، ولوحت أعرافها تحت (إسماعيل) على (البحر الأزرق)، وخطرت عمارة (إبراهيم) بين عيني الجزائر (اليونانية)، ثم طلعت أعلامه علينا من (العرش)، فقطعت من يانا العربية إلى (قونية) التركية خلف (طوروس)، وكادت تطل على خليج (البوسفور) !

أما لبنان فأقبل على المحاول المصري الكبير في إجابة من النفس . إذ للمعب المشرق لنا فيه سابقة الخطرات . فلا يجب أن تصبح يد (بشير) في يد (محمد علي) - وكان سيد (الجيل) قد نفصها قبل من نابليون نفسه - عند أسوار (عكا) ... ثم تنسخ في المحاولة الجديدة صورة أختها تلك ، فيربط الجبل اللبناني بالوادي المصري في العلم ، بعد أن ارتبط به في الحد والمصلحة واللسان ؛ وفي دين (ابن مروان) ودين (مرقس) ؛ فأظننا (القصر الميني) معاً ، وجمعتنا مطبعة (بولاق) على الممتعات في الفلك والزراعة والمهندسة والجغرافية

وكما كانت المحاولة في الأمس المتيق تساجلاً بين نضرة من هنا ونضرة من هناك ، كذلك كان الأمر في أعقاب القرن الماضي ؛ يوم أصبح العلم العربي لا يطلع له قمر إلا من أرضنا ، فبمنا بالمتعات في الأدب والفن والتاريخ واللغة ، وجاء الرد بعد الأخذ ، وصحت المقابلة في التاريخ ؛ وإذا كانت رياح العربية تهب اليوم من مصر ومن عندنا في آن معاً ، حتى ليكاد يختلط الطيب فتتقاتل على غفر الشيوع ، فاهي إلا من أهبة يأخذها التاريخ لتدوين هذا النسق الجديد من المحاولة التي لم ينقطع خيطها ، والحمد لله ... !

فيا صاحب الجلالة

شرفاً لمرشك فهو كرسى النيل ، وقد ظلل نصف الحضارة البشرية ؛ وتبها لمطرفك فهو ثوب (محمد علي) وقد قيأ نصف الحضارة العربية . فشاطر عرشك في محاولة الشرق القديمة ، وسام مطرفك في المحاولة الحديثة ؛ فإذا تسلمت بكفنيك الغضتين ودبعة الماضي الباهظة ، فلا خوف عليها ، وأبيك (يا ابن فؤاد) ! وإن لبنان الذي شرفني بالوقوف بين يديك ، فوق تشرفي بالكلام

فأقبلنا في الزمن (الأموي) نعب من (كتاب) العرب ، وندير ألسنا في الفصاحة ؛ كما أقبلم على يد (ابن مروان) تتلقون عقيدة الكتاب الجديد ، وتتلقون لسانها ؛ فكان أن جمعت رابطة الفم بين هذا (الوادي) وذلك (الجيل) ، بعد أن جمعا تارات في المحاولة على المصلحة والعلم والديانة ، وعلى دفع الفتح ، وتممّل الأمم الغربية . ولكن تلك الرابطة التي تضم الفم إلى الفم ، كانت أشد الروابط ، فتلاقينا معاً على ملعب (المتوسط) كرة أخرى . أما الفرض القديم فكان في نقلة الزمن قد نحول من نحو إلى نحو ، بل انتقل من جنس في الجمعة الشرقية إلى جنس ؛ فضج الكون بالعرب ، ورقصت فصاحتهم على (شليل) الأندلس ، كما رقصت على (نيل) الكنانة ، وغدوا وراحوا على الممالك ، حتى لقد تصايحوا بالضاد على أبواب فرنسا

ويتسكن المروية بعد الدور العظيم ، ونجىء الثمانية تملأ الملعب ، فنتليه ومصر ؛ وتتعاقب فصول في الرواية التركية الطويلة ، وتختلف وجوه ؛ وكانت مغارب الشمس قد أضاءت وطفقت مشارقها تغم . فيرج المدفع في (عكا) ، ويقطع على (بونابرت) طريق (الهند) ويرد يد الإسكندر الثاني عن تغيير خارطة العالم :

فيا صاحب الجلالة

في تلك اللقطة من التاريخ جاء جدك ... وقد كان من الاتفاق أن يولد بونابرت في (أجاكسيو) خارج فرنسا في العام الذي ولد فيه محمد علي في (قوله) خارج مصر . فلما غلغلت الشمس الفرنسية في جوف (البركان المنطقي) وراء (الأوقيانس) ، وأخذت الشمس المصرية تتعالى في سموات التاريخ - وكأنا أنوارها تتفلت من وحشات ذلك الغروب البعيد - كان من الاتفاق أيضاً أن ينهض عرش عصامي في الشرق ، حيث يهوى في الغرب عرش عصاي ؛ فيتربع (محمد علي) في مصر ، ويعود الشاطي المشرق على يديه إلى المحاولة . وأنت تدرى أن كرة الأرض قد صغر حجماً في عيون أساتذة الطمع ، منذ ما قامت أوروبا على قدميها ، وأصبح قيد الشبر من أرض على خليج يحله قاع في الأعصر الحديثة ، بمثابة نصف قارة يخوضه في الأعصر القديمة قاع مثله ؛ فلم يخرج (محمد علي) على قاعدة الأساتذة ، ولكن